مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

القصص القرآني مصدراً للسّيرة النّبويّة عند رودي بارت

د. جعفر نجم الدين علي گوانى
قسم اللغة العربيّة, كلية التّربية - مخمور, جامعة صلاح الدّين، أربيل، العراق
Jaafar.Ali@su.edu.krd

مهدى امين هادى
مدير القبول والتسجيل,كلية القلعة الجامعة، أربيل، العراق
mahdiamiin1@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام:2020/7/25
القبول:2020/9/2
النشر:صيف 2020

الكلمات المفتاحية:

Qur'anic stories, biography, prophet, previous prophets, Rudi Paret

Doi:

10.25212/lfu.qzj.5.3.18

الملخص

قام المستشرق الألماني رودي بارت باستخدام القصص القرآني مصدرًا لكتابة السّيرة، ورأى أنّ تجربة النّبيّ محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم) امتدادٌ لتجربة الأنبياء السّابقين، وكذا قومه مع أقوامهم، وأنصاره مع أنصارهم، ومن هنا حاول البحث عن التّشابه بين حياته وحياتهم؛ كي يجد النّقاط المشتركة فيما حدث للنّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من خلال الأمثلة الواردة في حقّ السّابقين، وقد استنتج من ذلك توضيح أحداثٍ ثابتةٍ في السّيرة، وتوثيقها عن طريق القصص القرآني، ممّا يمهّد الطّريق أمام الباحثين لتوثيق أحداث لم تثبت بالقرآن الكريم صراحةً، أو تعديل أحداثٍ شاع تفسيرها بصورةٍ مختلفةٍ.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

المقدمة:

الحمد لله الّذي هدانا إلى الصّراط المستقيم عن طريق نبيّه المبعوث رحمةً للعالمين، وجعل من حياته مشكاةً لفهم كتابه القويم، صلاة ربّنا وسلامه عليه إلى يوم بعث النّاس أجمعين، وعلى آله وأصحابه المهتدين بقدوته في هذه الحياة ويوم الدّين.

أمّا بعد: فلاشكّ أنّ الحديث عن سيرة الرّسول الأكرم محمّد بن عبد الله (صلّى الله عليه وسلّم) من أعظم الجهود الرّامية إلى فهم دين الله سبحانه وتعالى؛ لأنّه تعالى جعله مبيّنًا لكتابه الكريم، وأرسله قدوةً للنّاس، والسّيرة تفسيرٌ عمليٌّ لما ورد في كتاب الله العزيز من أوامرَ ونواهٍ، وبيانٌ لكيفيّة أداء شعائر الدّين من صلاةٍ وزكاةٍ وصومٍ وحجٍّ وغيرها. فكان البحث في السّيرة من أشرف التّنقّلات عظمةً، وأشرق الرّحلات ضياءً .

والبحث في مصادر السّيرة النّبويّة لا يقلّ أهميّةً عن السّيرة ذاتها؛ إذ بها يتميّز الصّحيح من غيره، وقد عني بها العلماء منذ القدم، ولاشكّ أنّ القرآن أوثق مصادرها وأحكمها لاستمداد ملامح سيرة المصطفى (صلّى الله عليه وسلّم)، وهو الكتاب السّماوي المصون الّذي لم تعتريه الزيادة والنقصان، وقد بذل العلماء منتهى ما في وسعهم؛ بغية استخراج توضيحاتٍ عن حياته (صلّى الله عليه وسلّم) في ظلّ كتاب الله الحكيم، لكن لم يجد الباحث أحدًا اعتمد في ذلك على القصص القرآني مثلما قام به المستشرق الألماني (رودي بارت)، ولا سيّما في كتابه (محمّد والقرآن). وفي محاولةٍ لإبراز هذا الجانب الفريد اختارَ الحديثَ عن هذه الجهة، وكيف جعله المستشرق مصدرًا للسّيرة النّبويّة؛ عسى أن يكون بدايةً للاقتداء به في الاعتماد على القصص القرآني؛ لكشف جوانب أخرى من السّيرة، وتوثيق أو تعديل مفاهيمَ ثبتت في كتب السّيرة.

الدّراسات السّابقة

بعد البحث والتّحرّي لم نجد أحدًا تناول هذا الموضوع لا إفرادًا ولا ضمن موضوعاتٍ أخرى.

أسئلة البحث

1/ هل للقصص القرآني علاقةٌ بحياة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)؟.

2/ هل يمكن اعتبار القصص القرآني مصدرًا آخر لكتابة السّيرة النّبويّة وتوثيق أحداثها؟

أهداف البحث

تتلخّص أهداف البحث في الإجابة على سؤاليه، ومن ثمّ المحاولة إلى:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

1/ إبراز عمل المستشرق الألماني في ذلك.

2/ تأسيس بدايةٍ علميّة لدراسة السّيرة النّبويّة مرّة أخرى على أن يكون القصص القرآني جزءًا من مصادرها.

منهج البحث

واتّبعنا المنهج التحليليٌّ، وشرحنا في المبحث الأوّل موضوعاتٍ تمهيديّةً حول مفهوم القصص القرآني، وأنواعه، وخلاصةٍ عن حياة المستشرق، وجهودِه في الدّراسات القرآنية، ثمّ كيفيّة تناوُلِ كتّاب السّيرة القصصَ القرآنيَّ مصدرًا للسّيرة. أمّا المبحث الثّاني، الّذي هو أصل الدّراسة فنقوم بتقديم فكرةٍ نظريّة حول كيفيّة تناول المستشرقِ القصصَ القرآني في كتابة سيرة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، ثمّ نذكر نماذج تطبيقيّة ممّا اعتمد فيها المستشرق على القصص القرآني، ثمّ نذكر تأييد الأمثلة المذكورة بذكر آياتٍ قرآنيةٍ وأحاديثَ نبويّةٍ صريحةٍ في الموضوع نفسه.

خطّة البحث

يتكوّن البحث من مقدّمةٍ ومبحثين وعدّة مطالب وخاتمةٍ وقائمة المصادر والمراجع والخلاصة، على النّحو الآتي:

المقدّمة

المبحث الأوّل: القصص القرآني ورودي بارت

المطلب الأوّل: القصص القرآني: مفهومه وأنواعه

المطلب الثّاني: رودي بارت ودراسة القرآن الكريم

المطلب الثّالث: القصص القرآني مصدرًا في كتب السّيرة

المبحث الثّاني: (القصص القرآني مصدرًا للسّيرة عند رودي بارت نظرًا وتطبيقًا

المطلب الأوّل: القصص القرآني مصدرًا للسّيرة عند رودي بارت

المطلب الثّاني: النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) في نظر عشيرته من خلال القصص القرآني

المطلب الثّالث: النّبي (صلّى الله عليه وسلّم) في نظر مشركي مكّة من خلال القصص القرآني

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المطلب الرّابع: المسلمون في نظر قريش من خلال القصص القرآني

الخاتمة

التّوصية

قائمة أهمّ المصادر والمراجع

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدّين.

المبحث الأوّل: القصص القرآني ورودي بارت

المطلب الأوّل: القصص في القرآن الكريم: مفهومه وأنواعه

أوّلاً/ مفهوم القصص:

القَصّ لغة بمعنى: تتبّع الشّئ، واتّباع أثره. يقال: قَصَّ أثَرَه أي تَتَبَّعَه شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَمِنَ الْبَابِ الْقِصَّةُ وَالْقَصَصُ، كُلُّ ذَلِكَ يُتَتَبَّعُ فَيُذْكَرُ، كقوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [يوسف: 3]، ويقال أيضًا: الحكاية والرّواية والخبر؛ لأنّ الحاكي أو الرّاوي أو المخبر يتتبّع الأثر في حكايته أو روايته أو خبره، وكذا الأمر والشأن والحال؛ لأنّ فيها تتبّعَ أمره وشأنه وحاله (القزويني، 1979م، صفحة 11/5؛ الزمخشري، 1998م، صفحة 83/2؛ ابن منظور، 1414هـ، صفحة 74/7؛ الفيروزآبادى، 2005م، صفحة 74/7؛ عمر، 2008م، صفحة 183/7). (معبد، 2005م، صفحة 106؛ القطان، 2000م، صفحة 316)

ولا فرق بين كون التّتبّع ماديًا أو معنويًا، فالمادّي كقوله تعالى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ} [القصص: 11]. أي تتبّعي أثره (الطبري، 2000م، صفحة 531/19). وكقوله تعالى: {فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف: 64]، أي رجعا من الطّريق الّذي سلكاه يتتبّعان أثرهما. والمعنويّ كقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: 111]، أي أخبارهم، وكقوله تعالى: {يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ} [يوسف: 5]، أي لا تتبّع المنام، ولا تخبره. ويقال: قصّ عليه الرُّؤيا، أي أخبره بها (الزبيدي، بدون تاريخ، صفحة 98/18؛ عمر، 2008م، صفحة 1823/3؛ الرومي، م2014، الصفحات 606-607).

وأمّا القصص في القرآن الكريم فأورده الرّاغب الأصفهاني بالمعنى اللّغوي، وقال في شرحه مادّة (قصص): "الْقَصُّ: تتبّع الأثر، يقال: قَصَصْتُ أثره، والْقَصَصُ: الأثر" (الأصفهانى، 1412هـ،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

صفحة 671). وفي تفسير قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [يوسف: 3]، قال البيضاوي: "واشتقاقه من قص أثره إذا تبعه" (البيضاوي، 1418هـ، صفحة 154/3). وعلى هذا فالقصص القرآني عبارةٌ عن: "أخبار القرآن عن أحوال الأمم الماضية، وشأن النّبوات السّابقة، والحوادث الواقعة". وقد اشتمل القرآن على كثيرٍ من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والدّيار، وتتبّع آثار كلّ قومٍ، وحكى عنهم صورةً ناطقةً لما كانوا عليه (القطان، 2000م، صفحة 316؛ معبد، 2005م، صفحة 106).

والقصص القرآني حقيقةٌ واقعةٌ وصادقةٌ، بل هو أحسن القصص، بمعنى أنّه ليس من نسج الخيال لغرضٍ فنّيٍّ أو غير فنّيٍّ، كما هي حال القصّة الأدبيّة في العصر الحالي، وقد صرّح القرآن بذلك في أكثر من آيةٍ، كقوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [يوسف: 3]، وقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقِ} [آل عمران: 62]، وقوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ} [الكهف: 13]، وقوله تعالى: {نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ} [القصص: 3] (زرزور، 2005م، صفحة 644).

ومن أجل هذا قيل بالفرق بين (القِصَص) بكسر القاف، و(القَصَص) بفتحها، فالأوّل جمع قصّة، بمعنى كتابة القِصص ورواياتها. والثّاني هو الأخبار والرّوايات الّتي يتتبّعها القاصّ، ويرويها. ويشترط فيها شرطان، أحدهما: تتبّع الشّئ أو الخبر كما هو، وعلى وجهه الصّحيح الّذي حدث عليه. وثانيهما: التّساوي عند التتبّع، بأن يكون الخبر مرويًّا ومقصوصًا كما هو، دون الزّيادة والنّقصان (الخالدي، 1998م، الصفحات 1/20-21).

ثانيًا/ أنواع القصص في القرآن الكريم

ينقسم القصص في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع:

أوّلاً: قصصٌ يتعلّق بالأنبياء السّابقين، كقصص آدم ونوح وهود وغيرهم من الأنبياء المذكور أسماؤهم في كتاب الله تعالى. وكقصّة أم موسى ومؤمن آل فرعون، فإنّهما تتعلّقان بقصّة موسى (عليه السّلام).

ثانيًا: قصصٌ يتعلّق بحوادثَ غابرةٍ لغير الأنبياء، كقصص ابنَيْ آدم، وهاروت وماروت، وقصّة الّذي مرّ على القرية، وأصحاب السّبت... أو لمن لم تثبت نبوّتهم يقينًا، كقصّة لقمان.

ثالثًا: قصصٌ يتعلّق بأحداثٍ وقعت في عصر الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم). كغزوة بدر وأحد، وكقصّة زواج النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من زينب بنت جحش (الخالدي، 1998م، الصفحات 1/28-29؛ الرومي، م2014، الصفحات 607-608).

المطلب الثّاني: رودي بارت ودراسة القرآن الكريم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

رودي بارت ((Rudi Paret) مستشرقٌ ألمانيٌّ، ولد سنة (1901م) في الغابة السّوداء بجنوبي ألمانيا، من أسرةٍ يكثر فيها القساوسة المسيحيّون. في سنة (1924م) حصل على شهادة الدّكتوراه الأولى في الدّراسات العربيّة في جامعة توبنجن (مدينة ألمانية، تقع في ولاية بادن فورتمبرغ، على بعد 30 كيلومترًا من مدينة شتوتغارت عاصمة الولاية (ويكيبيديا، 2020)، ثمّ حصل على دكتوراه التّأهيل للتّدريس في الجامعة في سنة (1926م). وإثر ذلك عيّن مدرّسًا في قسم الدّراسات الشّرقيّة في جامعة توبنجن. وفي سنة (1941م) ارتقى إلى رتبة أستاذ تدريس علوم الإسلام والسّاميات في جامعة بون. وانخرط في خدمة الجيش سنة (1941م)، وعمل في جيش رومل في ليبيا، وأُسِر في سنة (1942م) وظلّ في الأسر حتّى سنة (1946). وفي سنة (1951م) عيّن أستاذًا للسّاميات والإسلاميّات في جامعة توبنجن، حتّى أحيل إلى التّقاعد في (1968/9/30م). وتوفّي في (31/يناير/1983م) إثر مرضٍ قصيرٍ (بدوي، 2003م، صفحة 62؛ قطاط، 2009، صفحة 109).

قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللّغة الألمانيّة بحسب التّرتيب العثماني المتعارف عليه، في مجلّدٍ واحدٍ عام 1966م، وتعدّ من أفضل التّرجمات إلى الألمانيّة، وتحظى باحترام الأوساط العلميّة في أوروبا، وحتّى المسلمين ويصفونها بالحياديّة، لكن بما أنّه التزم في التّرجمة الدّقّةَ، جاءت أحيانًا على حساب الأناقة في العبارة الألمانيّة، ما أوقع قرّائها إلى الوقوع في الإشكالات، لذا قام بإضافة مجلّدٍ ثانٍ في عام (1971م)، ويتضمّن تعليقاتٍ على المواضع المشكلة في الفهم وفهارسَ (بدوي، 2003م، صفحة 62؛ العفاني، 2006م، صفحة 152/3). وحسب اطّلاعي المتواضع أنّ ترجمته لم تكن حرفيّة، بل حاول البحث عن المرادفات بما يتماشى مع اللّغة العربيّة، وفصّل في المعنى في حال الاحتياج، ولا سيّما بعد إضافة المجلّد الثّاني، مثلاً كما انّ العرب يفرّقون بين (البثّ) و(الحزن) في قوله تعالى: {إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ} [يوسف/86]، قام هو بالفرق بينهما في التّرجمة، فعبّر عن البثّ بـ(Gram) وعن الحزن بـ(Trauer). وحين ترجمة مصطلحٍ بلاغيٍّ تحاشى عن المعنى الظّاهري الّذي لم يكن مقصودًا من الآية، بل فسّره بالمعنى المراد، مثلاً في قوله تعالى: {فَأَصۡبَحُوا نَٰدِمِينَ} [الشعراء: 157]، يُلاحَظ أنّ لعبارة "أصبح" دلالةٌ مجازيّةٌ لا تدلّ على قيد الزّمان، لذا فسّرها بـ(Begannen) أي بدوأوا يندمون، دون (Morgens) بمعنى الصّباح؛ لأنّ هذا الزّمان غير مرادٍ (قطاط، 2009، الصفحات 128/11-130).

ومن مؤلّفاته كتاب (محمّد والقرآن: دعوة النّبيّ العربي ورسالته)، وهو الّذي نحن بصدد البحث عنه، أصدره عام (1957م)، وقد طبع الكتاب مرّاتٍ عديدةً نتيجة شهرته، وانتشاره، وخصوصًا أنّ المؤلّف مترجمٌ للقرآن، ما أعطى قوّةً علميّةً مضاعفةً لدى الغربيّين (العمري د.، 2015م، الصفحات 1/ 182-183). قام رضوان السّيد بترجمته إلى اللغة العربيّة، وطبعتْه مؤسّسةُ محمّد بن راشد آل مكتوم في الإمارات عام 2009م. والمؤلّف وإن حظي بإعجاب عددٍ من المسلمين، وانهالوا عليه بأوصاف مدحٍ وإعجابٍ في ترجمة القرآن لكنّه لم ينجُ من نقد علماء المسلمين ومفكّريهم في كتابه هذا، ولا سيّما في

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

محاولاته المتكرّرة لإثبات تبعيّة الإسلام لليهوديّة والنّصرانيّة (بدوي، 2003م، صفحة 62؛ العمري د.، 2015م، صفحة 183/1).

يتكوّن الكتاب من (تمهيد: البيئة والمحيط)، و(محمّد: حقبة الحياة الأولى)، و(تجربة الرّسالة والدّعوة)، و(محمّد ووعي الرّسالة) و(مضامين الوحي المبكّر)، و(الإيمان بالإله الخالق القادر)، و(التاريخ المبكّر لدعوة الهداية والخلاص)، و(كفر أهل مكّة)، و(النّزاع مع اليهود بالمدينة)، و(الحرب مع المكّيين)، و(سنوات الاكتمال)، و(شخصية النّبيّ)، و(ملحق: المراجع والحواشي).

حاول المؤلّف –كما يبدو من العنوان- أن يرجع في كتابة المحاور المذكورة حول النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) إلى القرآن مباشرة، والاستعانة بالأحاديث وكتب السّيرة ولو على قلّةٍ.

المطلب الثّالث: القصص القرآني مصدرًا في كتب السّيرة

بالعودة إلى أنواع القصص في القرآن الكريم نجد أنّ كتّاب السّيرة اعتمدوا على النّوع الثّالث بصورةٍ عامّةٍ، ومطوّلة أحيانًا، أعني تسطير حياة الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وسلّم) من خلال الأحداث المذكورة في القرآن الكريم، وقد جرت في عصره (صلّى الله عليه وسلّم) مباشرة، نأخذ منها قصّتين على سبيل المثال.

الأولى: قصّة معركة بدر. تناولها كتّاب السّيرة قديمًا وحديثا، مستشهدين بآيات من الذّكر الحكيم، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [آل عمران: 123]. ومن الّذين استقوا أحداث البدر من الآية المذكورة ابنُ هشام، في كتابه: السّيرة النّبوية (ابن هشام، 1955م، صفحة 2/ 106)، والقاضي عبد الجبار، في كتابه: تثبيت دلائل النبوة (المعتزلي، بدون تاريخ، صفحة 2/ 424)، والبيهقي، في كتابه: دلائل النّبوّة (البيهقي، 1988م، صفحة 3/ 127)، وابن كثير، في كتابه: السّيرة النّبويّة (ابن كثير، بدون تاريخ، صفحة 3/ 18). ومن المعاصرين مصطفى السّباعي، في كتابه: السيرة النبوية - دروسٌ وعبرٌ (السباعي، 1985م، صفحة 82)، وأبو زهرة، في كتابه: خاتم النبيين (أبو زهرة، 1425هـ، صفحة 585/2)، من المعاصرين د. محمّد أبو شهبة، في كتابه: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (أبو شهبة، 2003م، صفحة 2/ 143)، ومحمّد الغزالي، في كتابه: فقه السّيرة (الغزالي، 1427هـ، صفحة 237)، وعلي محمّد الصّلابي، في كتابه: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (الصَّلاَّبي، 2008م، صفحة 411).

الثّانية: قصّة زواج النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من زينب بنت جحش. وَرَدَتِ صراحةً في القرآن الكريم، وقد ذكرها كتّاب السيرة، مستشهدين بقوله تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} [الأحزاب: 37]. فمن القدماء ابنُ هشام، في كتابه: السّيرة النّبويّة (ابن هشام، 1955م، صفحة 2/ 644)، والقاضي عبد الجبار، في كتابه: تثبيت دلائل النّبوّة (المعتزلي، بدون تاريخ، صفحة 2/ 483)، والقاضي عياض، في كتابه: الشّفا بتعريف حقوق المصطفى (السبتي، 1407هـ، صفحة 425/2). ومن المعاصرين محمّدُ حسين هيكل، في كتابه: حياة محمّد (هيكل، بدون تاريخ، صفحة 203)، وأبو زهرة، في كتابه: خاتم النّبيّن (أبو زهرة، 1425هـ، صفحة 715/2)، وسعيد حوي، في كتابه: الأساس في السنة وفقهها (حوى، 1995م، صفحة 1261/3)، ومنير الغضبان، في كتابه: فقه السيرة النبوية (الغضبان، 1992م، صفحة 662)، وأبو التّراب العفاني، في كتابه: وا محمّداه إنّ شانئك هو الأبتر (العفاني، 2006م، صفحة 380/2).

أمّا فيما يخصّ قصص السّابقين من الأنبياء وغيرهم فلا يوجد اعتماد كتّاب السّيرة عليه بصورةٍ واضحةٍ ومباشرةٍ، رغم أنّ بعضهم أفردوا مؤلّفاتهم بأخذ السيرة من القرآن الكريم، ووضّحوا في عناوينها ما يفيد مصدريّة القرآن للسّيرة، وإعطاء الأولويّة للقرآن الكريم في استخراج السّيرة منه مباشرةً، منهم الدّكتور محمّد بن محمّد أبو شهبة، في كتابه: السّيرة النبويّة في ضوء القرآن والسّنّة (أبو شهبة، 2003م)، ومحمّد عزة دروزة، في كتابه: سيرة الرّسول: صور مقتبسة من القرآن الكريم (دروزة، بدون تاريخ)، وحسن كامل الملطاوي، في كتابه: رسول الله في القرآن الكريم (الملطاوي، بدون تاريخ)، وحسن ضياء الدّين عتر، في كتابه: نبوّة محمّد في القرآن الكريم (عتر، 1973م)، ومحمّد إبراهيم شقرة، في كتابه: السّيرة النّبويّة العطرة في الآيات القرآنية المسطَّرة (شقرة، 1998م)، ود. عبد الصبور مرزوق، في كتابه: السّيرة النبويّة في القرآن الكريم (مرزوق، بدون تاريخ).

هؤلاء المؤلّفون والباحثون قدّموا خدماتٍ جليلةً للسّيرة النّبويّة من خلال اعتمادهم على القرآن الكريم؛ ولا ريب أنّ القرآن من أصدق الكتب وأحفظها لكتابة حياة الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وسلّم)، فأجادوا في دراستهم من شرح السيرة في ظلال آيات من الذّكر الحكيم، لكنّ الملاحظ أنّهم لم يعتمدوا على قصص السّابقين القرآني مصدرًا للسّيرة النبويّة، وهذا ما يتميّز به المستشرق (بارت)، وإنّما وقفوا على القصص القرآني؛ لبيان موضوعاتٍ ثانويّةٍ توضيحيّةٍ، أو بيان جوانبَ من تعامل النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) مع أهل الكتاب، أو لمواساته (صلّى الله عليه وسلّم)، أو لمؤازرة فكرةٍ مشتركةٍ بين النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) والأنبياء السّابقين (عليهم السّلام)، دون أن يصوّروا حياته الشّخصيّة أو ما جرى له ولأصحابه في مرآة القصص القرآني، ويلخص أبرز أعمالهم المأخوذة من القصص القرآني في النّقاط الآتية:

أوّلاً/ توضيح كلماتٍ قرآنيّةٍ، مثلاً المراد بـ(أهل البيت) في قوله تعالى: {رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ} [هود: 73]، فُسِّر بـ(زوجات النّبيّ)؛ لأنّهنّ أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)؛

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بدليل آياتٍ تتعلّق بقصّة موسى (عليه السّلام)، كقوله تعالى: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} [طه: 10]، وقوله تعالى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} [النمل: 7]. وقوله تعالى: {قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} [القصص: 29] (دروزة، بدون تاريخ، الصفحات 75/1-76). وكذلك مجيئ (الوحي) بمعنى الإلهام والقذفِ بالرّوع إذا استعمل لغير الأنبياء والملائكة، كقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} [القصص: 7]. وقوله تعالى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} [المائدة: 111]، فجاء ذكر القصص هنا لبيان لفظةٍ قرآنيّة (دروزة، بدون تاريخ، صفحة 114/1).

ثانيًا/ ذكر القصص لبيان تعامل النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) مع أهل الكتاب، مثلُ مشاهد الجدل بين النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) والكفّار، وكان النّقاش والجدال والحوار جزءًا كبيرًا في الصّراع الدّائر بين النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) وغيره من المشركين واليهود والنّصارى، وكان الحوار فيه الأخذ والرّدّ والاعتذار، دون العنف والقسوة في الإنكار والجحود. ولمّا دار الحوار بينه (صلّى الله عليه وسلّم) والمشركين في ادّعائهم أنّ الله أصفاهم بالبنين، ونسبوا البنات لله تعالى، فندّد القرآن بعقائدهم، وقال: {أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (16) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ.....} [الزخرف: 16، 17]، لكنّ المشركين قاسوا ادّعائهم بادّعاء النّصارى من إثبات بنوّة المسيح لله، وهو نبيٌّ مرسلٌ، ومن هنا جاءت قصّة المسيح عليه السّلام لبيان انحراف النّصارى من عند أنفسهم، وبالتّالي بطلان القياس عليهم، فقال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الزخرف: 63] (دروزة، بدون تاريخ، الصفحات 219/1-220). وإيراد القصص القرآني هنا للحديث عن السّابقين أنفسهم، لا استخراج جانبٍ مختلفٍ من حياة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، كما سيتبيّن من عمل المستشرق بارت.

ثالثًا/ ورود القصص للمواساة، مثلُ قوله تعالى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (45) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ} [المؤمنون: 45، 46]. فقصّ الله على النّبيّ أحوال الأنبياء السّابقين مع أقوامهم تثبيتًا لفؤاده (صلّى الله عليه وسلّم). جاء ذكر القصص السّابقين لبيان مواساة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، دون البحث عن المشتركات في حياته الشّخصيّة مع السّابقين من خلال القصص الّتي من أجلها نزلت الآية (شقرة، 1998م، الصفحات 68–69).

رابعًا/ مؤازرة فكرة مّا لموضوعٍ مشتركٍ بين النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) والأنبياء السّابقين (عليهم السّلام)، مثلُ بيان كون بعض الصّفات فطريّةً لدى الأنبياء، ولا سيّما صفاتهم النّفسيّة، كالزّهد والرّحمة والشّجاعة، لقد فطر الله الأنبياء عليها منذ صغرهم، ومن ذلك ما جاء في حكمة يحيى (عليه السّلام) في قوله تعالى: {يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم: 12]، فالمقصود اتّخاذ قصّة يحيى مرآةً لإثبات نسبة صفات النّبيّ (عليهما السّلام) إلى الفطرة، وليس مراد الكاتب قراءة الأحداث الجارية آنذاك في ضوء القصص القرآني (قلعه‌جي، 1988م، صفحة 73).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

تبيّن أنّ كتّاب السّيرة اعتمدوا ولو بشكلٍ جزئيٍّ وفي موضوعاتٍ قليلةٍ على قصص الأنبياء السّابقين، ولا سيّما في الحديث عن أهل الكتاب وأنبيائهم، وكذا حين الوقوف على الأمم الغابرة، بَيْد أنّهم لم ينتبهوا جيّدًا إلى اتّخاذ القصص القرآني مصدرًا لاستنباط حياة النّبيّ الشّخصيّة من سلوكه، وتعامله، ومواقفه، والتطوّرات الجارية بينه وبين المسلمين، أو بينه وبين غير المسلمين، ولم أعثر أثناء كتب السّيرة على تسجيل شيءٍ متعلّقٍ بحياته بالاعتماد على القصص القرآني على الطّريقة الّتي قصدها المستشرق (بارت)، وسيأتي توضيحها في البحث هذا. ووصل الأمر ببعض كتّاب السّيرة الوقوف على الطّريقة القرآنية في تناول السّيرة، لكنّه ظلّ بعيدًا عن دور القصص في اكتشاف السّيرة، فيحدّد أحدهم الطّريقة الّتي اعتمدها القرآنُ في تكوين صورةٍ كاملةٍ لشخص الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) في عقول النّاس، ويرى أنّ هذه الطّريقة منحصرةٌ في أربعة أصولٍ: أوّلاً: الحركة التّصويريّة التّعبيريّة. أي يعرض القرآن للنّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) عرضًا يجعلك تُحسُّ معه إحساسًا حقيقيًّا أنّ كلّ جملةٍ من آياته تفيض بالحركة كأنّك تراه (صلّى الله عليه وسلّم) أمامك رأي العين. وثانيًا: السّلوكيّة المثاليّة. أي أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بلغ في مضمار السّلوك الإنساني مبلغًا تقصر عنه طاقة البشر؛ ليكون الأنموذج الكامل الّذي تصدر عنه البشريّة. وثالثًا: المحاسبة التّربويّة الصّارمة. أي لقي (صلّى الله عليه وسلّم) من المحاسبة والتّربية من ربّه سبحانه ما يجعل عطاءه في التّربية ثرًّا غير مجذوذ. ورابعًا: الشّموليّة الوافية. أي يكشف جوانب العظمة كلّها الّتي وضعها الله في شخص النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، لكنّ الباحث مع ذكره هذه الأصول إلاّ أنّه لم يتطرّق إلى موضوع القصص رغم تفصيله للموضوع (شقرة، 1998م، الصفحات 45-46).

المبحث الثّأني: القصص القرآني مصدرًا للسّيرة عند رودي بارت نظرًا وتطبيقًا

المطلب الأوّل: القصص القرآني مصدرا للسّيرة عند بارت

عاش رودي بارت مع القرآن الكريم في كتابة سيرة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من بداية كتابه إلى النّهاية، ولسنا بصدد الحديث عن كيفيّة تناوله السّيرة بصورةٍ عامّةٍ، بل الدّراسة تخصّ كيفيّة التزام بارت بالقصص القرآني في كتابة السّيرة النّبويّة، ولا سيّما قصص السّابقين، وكيف جعلها مرآةً لانعكاس السّيرة، وهذا ما يتميّز به المستشرق، فنظر إلى القضيّة من زاوية أنّ اهتمام القرآن بسِيَر السّابقين لا يقتصر على اتّخاذهم وأممهم مثلاً للعقاب الّذي يمكن أن يصيب الجاحدين في هذه الدّنيا، بل رأى أنّه من الممكن أنّه أصاب النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) جميع ما أصاب السّابقين من الأنبياء والورعين والأتقياء والصّالحين، وعلى هذا فالسّبب الحقيقي لاهتمام القرآن بالأمم السّابقة يتمثّل في اعتبارها مثالاً شكليًا ومضمونيًا استوعب فيها تاريخ الهداية والخلاص، وزمنه الخاصّ. وكذلك رأى المستشرق تجربة النّبيّ محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم) امتدادًا لتجربة الأنبياء السّابقين، وكذا قومه مع أقوامهم، وأنصاره مع أنصارهم، أو كما قال بارت نفسه: "فإنّ تلك الشّخصيات في تاريخ النّبوّة والخلاص اتّخذت معالمَ شخصية النّبيّ نفسه. كما أنّ خصوم تلك الشّخصيات صاروا مثل الشّخصيات المكّيّة الوثنيّة المعادية له ولدعوته. وقد سرتْ هذه العمليّة حتّى على تصوّرات أولئك الاعتقادية" (بارت، 2009م، صفحة 160)، "فبدلاً

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

من أن يكون الماضي حافلاً بظواهر ووقائع متعدّدة الاتّجاهات والمعاني، ما عاد ممكناً من خلاله أن نرى مثلاً واحداً يتعلّق بزمن النّبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) والمشكلات الّتي كان يعانيها. أمّا الشّخصيات فصارت تكرارًا لا تنوّع فيه، وتصبّ في مصبٍّ واحدٍ، والتّاريخ يكرّر نفسه، لكنْ بالنّسبة للمؤرّخ المهتمّ بتاريخ النّبيّ محمّد ودعوته، فإنّ هذه الحقيقة أو الطّريقة تصبح مفيدة جدّا في التعرّف على ما كان يحصل للنبيّ العربيّ مع بني قومه" (بارت، 2009م، صفحة 161). ولمّا كان القصص القرآني امتدادًا لسيرة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) مع الأنبياء السّابقين فبحث عن التّشابه بين حياته وحياتهم؛ كي يجد النّقاط المشتركة فيما حدث له (صلّى الله عليه وسلّم) من خلال الأمثلة الواردة في حقّ السّابقين. ولا ينحصر ذكر قصص السّابقين في المواساة والإعجاز وما شابه ذلك ممّا قيل في كتب السّيرة وعلوم القرآن؛ إذ لو جاء القصص لمواساة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) في حادثةٍ معيّنةٍ مثلا، فلابدّ أن نجد الشّئ نفسه في القصص نفسه، وإلاّ فكيف يطمئنّ (صلّى الله عليه وسلّم)، ويشعر بالمواساة لدى قصصٍ لا علاقة له بما جرى له (صلّى الله عليه وسلّم). وكان بارت واثقًا في ذلك إلى درجة أنّه استبدل أحيانًا اسم نبيٍّ سابقٍ باسم محمّدٍ، مثلاً قال: "يطلب هؤلاء من نوح (=محمّدٍ) أن يطردهم من صحبته" (بارت، 2009م، صفحة 172).

وفيما يأتي نأخذ نماذج من تحليلات بارت لأحداثٍ من السّيرة النبويّة، حيث حلّلها من خلال قصص السّابقين في القرآن، أمّا حديث القرآن عن الأحداث الجارية في عصر الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) فلا نتناوله إلاّ قليلاً؛ لكونه شائعًا في كتب السّيرة، واشترك بارت فيها مع الكتّاب المسلمين، ويأتي التّفصيل فيما يتميّز به المستشرق، لعلّه يكون لَبِنةً وأساسًا لمن يحذو حذوه بصورةٍ أكثر تفصيلًا وشمولًا. ويسلّط هذا البحث على: (النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) في نظر عشيرته من خلال القصص القرآني)، و(النّبي (صلّى الله عليه وسلّم) في نظر مشركي مكّة من خلال القصص القرآني)، و(المسلمون في نظر قريش من خلال القصص القرآني).

المطلب الثّاني: النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في نظر عشيرته من خلال القصص القرآني

رأى المستشرق أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) كان "عضوًا محترمًا في عشيرته (من بني هاشم)، لكنّه ما كان من ذوي السّطوة في بني قومه" (بارت، 2009م، صفحة 57).

استنتج هذا الأمر من آيتين في القرآن الكريم، وهما أوّلاً قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: 31]. فالآية تحكي مقولةً لمشركي مكّة، في رفضهم الإقرار بالقرآن كلامًا منزّلًا من عند الله تعالى، وحجّتهم في ذلك: لو كان حقّا كلام الله لكان أولى أن ينزل على رجلٍ قويٍّ من مكّة، وهو الوليد بن المُغيرة أو عُتْبةُ بن ربيعة، أو من الطّائف، وهو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي أو وابن عبد ياليل (الطبري، 2000م، صفحة 592/21)؛ لأنّ هذه الرّسالة تستحقّ رجلاً

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

عظيماً ذا مالٍ كثيرٍ وجاهٍ مشهورٍ، وبما أنّ محمّدًا ليس كذلك فلا تليق به (الرازي، 1420هـ، صفحة 630/27).

ومن مقارنة المشركين النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) برجلٍ قويٍّ في مكّة أو في الطّائف ما يفيد ثقلَ كفّة الميزان لصالح هذين الرّجلين؛ لغناهما، وبحوزتِهما المال الوافر، والجاه بين قومهما، وضعفِ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) لنشأته يتيمًا فقيرًا، لا سطوة له، وترعرع في كنف جدّه ثمّ عمّه، توصّل المستشرق إلى أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) لم يكن ذا سلطةٍ وقوّةٍ في بني قومه.

واستشهد أيضًا بقوله تعالى: {قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} [هود: 91]. والمعنى: "قال أهل مدين: يا شعيب ما نفهم كثيرًا من قولك، وأنت واحدٌ ضعيفٌ، لا حول لك ولا قوّة ولا قدرة على شيءٍ من النّفع والضّرّ، ولولا جماعتك وعشيرتك الأقربون ومعزتهم علينا، لرجمناك بالحجارة، وليس عندنا لك معزةٌ ولا تكريمٌ، أنّك لمّا لم تكن علينا عزيزًا، سهل علينا الإقدام على قتلك وإيذائك (الطبري، 2000م، الصفحات 15/457-459؛ الزحيلي، 1418هـ، صفحة 130/12)".

وقال المستشرق معلّقًا على الآية: "أمّا الآية فتتحدّث في الأساس عن النّبيّ شعيب مع بني قومه، بيد أنّ المقصود، كما في آياتٍ أخرى، الحديثُ عن حياة النّبيّ محمّد مع بني قومه، ونسبة تلك الظّروف إلى عصورٍ وأنبياءٍ سابقين" (بارت، 2009م، صفحة 57).

وبناء على أنّ الآية نزلت في مكّة، مبيّنةً جانبًا من حياة النّبيّ شعيب (عليه السّلام) من كونه ضعيفًا، لا حول له ولا قوّة، لو لم يكن أقرباؤه وعشيرته سندَه وحفظتَه لرجموه، فهي إشارةٌ ضمنًا إلى الهيئة المشتركة بينه وبين النّبيّ محمّدٍ (عليهما السّلام)، ومواساة الله له (صلّى الله عليه وسلّم) بهذه الآية الكريمة كانت من المنطلق نفسه، فبارت لا يرى حصر الآية في قصّةٍ سابقةٍ، دون ربطها بحياة النّبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، بل جعل منها شمعةً لبيان جانبٍ آخر من حياته (صلّى الله عليه وسلّم). ووصل إلى أنّ هذه الآية تدلّ على أنّ النّبيّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) مثل النّبيّ شعيب (عليه السّلام) في بني قومه، لم يكن من ذوي السّلطة والسّطوة في عشيرته، لكنّه حظى بالاحترام والثّقة. ولو لم يشتركا في قضيّةٍ واحدةٍ لما أثّرت المواساة بهذه القوّة والتّأثير فيه (صلّى الله عليه وسلّم) وأصحابه (رضي الله عنهم).

المطلب الثّالث: النّبي صلّى الله عليه وسلّم في نظر مشركي مكّة من خلال القصص القرآني

اختلفت نظرة المكّيّين تجاه النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) في مرحلة من أخرى، فكانوا يوقّرونه ويحترمونه قبل البعثة، واشتهر بينهم بالصّادق الأمين، وكان موضع رضى الجميع للتّحكيم في رفع الحجر

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الأسود إلى مكانه. ولكن بعد إعلان النّبوّة عارَضَه كبار المشركين، وعادوه، وهدّدوه بالطّرد والإخراج، وقاموا بتعذيبه هو وأصحابه (ابن هشام، 1955م، صفحة 196/1؛ بَحْرَق، 1419هـ، صفحة 119؛ أبو زهرة، 1425هـ، صفحة 76/1؛ أبو شهبة، 2003م، صفحة 662/2؛ المرصفي، صفحة 680/3. و886/4). (الفالوذة، 1424هـ، صفحة 124. و 279؛ العمري د.، 1994م، صفحة 116/1، و 147/1)

وهناك قولٌ مأثورٌ عن النّضر بن الحارث أحد كبار قريش يجمع المراحل كلّها، من تبجيله إلى معارضته بشتّى الوسائل، ويقول: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّهُ وَاَللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَتَيْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا، أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ، وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، قُلْتُمْ سَاحِرٌ، لَا وَاَللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السَّحَرَةَ وَنَفْثَهُمْ وَعَقْدَهُمْ، وَقُلْتُمْ كَاهِنٌ، لَا وَاَللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ، قَدْ رَأَيْنَا الْكَهَنَةَ وَتَخَالُجَهُمْ، وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ، وَقُلْتُمْ شَاعِرٌ، لَا وَاَللَّهِ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَدْ رَأَيْنَا الشِّعْرَ، وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا: هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ، وَقُلْتُمْ مَجْنُونٌ، لَا وَاَللَّهِ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ، وَلَا وَسْوَسَتِهِ، وَلَا تَخْلِيطِهِ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَانْظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ، فَإِنَّهُ وَاَللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ" (ابن إسحاق، 1978م، صفحة 200).

استخرج بارت المراحل السّابقة من خلال قصص السّابقين في القرآن الكريم. وأفاد أنّ نظرة المكّيين إلى النّبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) قبل بعثته نظرة تبجيلٍ واحترامٍ، لكنّهم تعجّبوا من أمره حينما دعى إلى نبذ الأصنام، وعبادة الواحد الأحد، واستشهد المستشرقُ بقصّة صالح وقومه، في قوله تعالى: {قَالُوا يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} [هود: 62] (بارت، 2009م، صفحة 161).

جرى حوار بين النّبيّ صالح (عليه السّلام) وقومه ثمود، بعد دعوته إلى التّوحيد، والكفّ عن الإشراك بالله الواحد الأحد. فقال ثَمُود: يا صالح: كنّا نرجو أن تكون سيّدًا فينا، وأن تعود إلى ديننا. ولمّا أجابهم بالإصرار على الدّعوة إلى الله عزّ وجلّ، وترك الأصنام، وإنذارهم، فزعموا أن رجاءهم انقطع عنه، وقالوا: أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة، وإنّنا لفي شكٍّ ممّا تدعونا إليه مريبٌ، مُوقع للرّيبة والتّهمة (البغوي، 1420هـ، صفحة 454/2).

يظهر من قصص النّبيّ صالح (عليه السّلام) مع قومه – حسب المستشرق- أنّ النّبيّ محمّدًا (صلّى الله عليه وسلّم) كان مرجوًّا عند قومه قبل البعثة، وعلّقوا عليه آمالاً كثيرةً، وتفاجأوا بدعوته إلى التّوحيد، ونبذ الأصنام، فأوفدوا وأخذوا بمناقشته بغيةَ تراجعه، وعودتِه من نشر رسالته، وتعجّبوا كيف يطلب الابتعاد عمّا عبده آباؤهم، لكنّه خيّب آمالهم بإصراره، وعدمِ تراجعه، ومن ثمّة أنذروه بأنّ ما يقوم به يوقعه للرّيبة والتّهمة .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وهذا قريبٌ معنىً ممّا جرى بين النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) مع عمّه أبي طالب بعد اجتماع وفد قريش حول ضرورة تراجع النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من دعوته، لكنّه (صلّى الله عليه وسلّم) بقي مُصِرًّا على دعوته، وأجابه بقوله الشّهير: "يَا عَمُّ، وَاَللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ" (ابن هشام، 1955م، صفحة 266/1).

ولم يستبعد المستشرق أن نتوقّع أنّ القرشّيين هدّدوه بالإخراج بعد رؤيتهم صلابته وإصراره على دينه، وتيقّنوا أنّ الحوار غير مفيدٍ لإرجاعه إلى دينهم (بارت، 2009م، صفحة 161).

واستنبط هذه النّتيجة من آيةٍ قرآنيةٍ أخرى تقصّ جانبًا من قصّة النّبي شعيب (عليه السّلام) مع قومه، وذلك في قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} [الأعراف: 88].

نجد في الآية الكريمة حوارَ شعيب (عليه السّلام) مع قومه بعدما دعاهم إلى عبادة الله وحده، وترك الخيانة في الكيل والميزان، والابتعاد عن إفساد الأرض بعد إصلاحها، وكان ردّهم أنّ سادتهم وأمرائهم المستكبرين المكذّبين بآيات الله تعالى هدّدوه، وأقسموا أنّهم سيخرجونه هو وأتباعه معه من قريتهم، أو يعودوا في ملّتهم. وكان جواب شعيب أكثر صرامةً وإصرارًا حينما قال: حتّى لو كنّا كارهين فِعْلَتَكُمْ من إخراجكم إيّانا، أي انّ موضوع العودة إلى دينكم غير مطروحٍ إطلاقًا (الطبري، 2000م، صفحة 561/12؛ أبوزهرة، بدون تاريخ، صفحة 2899/6).

انطلق بارت من هذا القصص إلى أنّ سادة قريش لمّا يئسوا من عودة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) إلى دينهم، وبعد نفاد جميع الطّروحات المغرية الّتي قدّموها له، هدّدوه بالطّرد والإخراج. ونزولُ الآية السّابقة في هذا الوقت يعطي صورًا سابقةً عن تجربةٍ مشابهةٍ مرّ بها إخوانه الأنبياء فيما مضى.

ويجد الباحث في آياتٍ قرآنيةٍ وأحاديثَ نبويّةٍ وقِصصٍ تاريخيّةٍ أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) أُوْذِي هو وأصحابه، بل ذاقوا أشدّ العذاب، كما جاء في قول النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم): "لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلاَلٍ. والحديث رواه التّرمذي، وهو حسن صحيح (الترمذي، 1998م، صفحة 4/ 226، (2472)).

كما نجد في آياتٍ قرآنيّةٍ أنّ المهاجرين لم يَخْرُجوا طواعيةً، بل أُخْرِجُوا وأوذوا في سبيل الله، كما قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} [آل عمران: 195].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولم يرتض جميع القرشيّين هذا القرار الجائر، بل انحصر بين السّادة المستكبرين الّذين يرون الجلوس مع الفقراء والعبيد بالتّساوي غير مناسبةٍ؛ لتفاوت وجاهتهم ومكانتهم الاجتماعيّة. واستند المستشرق في ذلك إلى قصصٍ يعود لنوح (عليه السّلام)، كما قال: "وعندما نقرأ أخيرًا ما قاله الملأ من قوم نوحٍ لنبيّهم: { فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} [هود: 27]، نستطيع أن نتوقّع أنّ هذا الرّأي كان هو رأي كبار قريشٍ في محمّدٍ والّذين اتّبعوا دعوته" (بارت، 2009م، صفحة 61).

وحسب الآية الكريمة أنّ نوحًا (عليه السّلام) دعا قومه إلى عبادة الله تعالى، لكنّهم ردّوا دعوته بالطّعن في نبوّته بثلاثِ شبهاتٍ، أوّلاً: كونه بَشَرًا مثلهم. وثانياً: كون أتباعه ليسوا إلاّ أراذل من القوم، وأحسّاؤهم؛ إذ ليس لهم أصالة رأيٍ ورزانة عقلٍ، وفيهم ذووا ظاهر الرّأي من غير تعمّقٍ. وثالثًا: بما أنّه مع أتباعه هكذا فليس لهم على هؤلاء فضلٌ حتّى يتّبعوه، بل يرونهم كاذبين في دعواهم (الرازي، 1420هـ، صفحة 337/17؛ أبو السعود، بدون تاريخ، صفحة 200/4).

وهذا القصص في رَأْي المستشرق وإن كان حديثًا عن النّبيّ نوح (عليه السّلام) مع قومه، لكنّه يعكس ما حدث للنّبيّ محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم)، فكما أنّ المستكبرين رفضوا نوحًا (عليه السّلام)، وحاكوا ضدّه أخبث المؤامرة، قام المستكبرون من قريشٍ بالعمل نفسه، وبلغوا في استكبارهم وجبروتهم أن احتقروا المسلمين، ودأبُهم في ذلك دأب قوم نوحٍ (عليه السّلام).

وفي محاولة لثَنْيِ المسلمين الضّعفاء من النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) قدّموا اقتراحًا إلى النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بإبعاد هؤلاء الضّعفاء من مجلسه، أو تخصيص يومٍ ومجلسٍ لهم يختلف عن مجلس السّادة وساعتِهم، ولمّا وُوْجِهوا بالرّفض القاطع من النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) لهذا الاقتراح العنصري –كما سيأتي مفصّلا في الفقرة الآتية – فيئسوا، وشرعوا في الإيذاء والتّعذيب، لكن لم يكن التّعذيب لجميع المسلمين على السّواء، وكان نصيب الضّعفاء أكبرَ من التّنكيل، والإهانة، والضّرب، والشّتم، وحتّى القتل، كما حصل لبلال وخبّاب من الضّرب المبرح، ولأهل ياسر من الضّرب والشّتم حتّى القتل. أمّا من هم أهل منعةٍ وأقرباءٍ، وذووا مكانةٍ اجتماعيةٍ، مثل أبي بكر وعمر وعثمان (ضي الله عنهم) فأصابهم عذابٌ أقلّ، وربّما انحصر تعذيبهم في التّجريح بالكلام، دون الضّرب الجسدي (ابن هشام، 1955م، الصفحات 250/1 - 252، 318-320، 344؛ بارت، 2009م، صفحة 173). ثمّ شرعوا في تهديد النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) نفسِهِ بوسائلَ شتّى من السّخرية، وتسمّيته كذّابًا، وتهديدِه بالقتل ولو مرّةً واحدةً على الأقلّ، وإزعاجه بسبلٍ مختلفةٍ، لكنّهم لم يعتدوا عليه جسديًّا، وما تعرّض بالطّبع للتّعذيب؛ وذلك لأنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) حظي بسند أقربائه الّذين دافعوا عنه (بارت، 2009م، صفحة 173). واستدلّ رودي بارت بقصّة شعيب، في قوله تعالى: {قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} [هود: 91], أي قال أهل مدين لشعيب (عليه السّلام): نحن لا نفهم بالدّقّة حقيقةَ كلامك وباطنَه من الدّعوة إلى التّوحيد، وترك عبادة الآلهة، وأنت فينا رجلٌ ضعيفٌ لا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

حول لك ولا قوّة، ولولا عشيرتك الأقربون لقتلناك شرّ قِتلة، عن طريق الرّمي بالحجارة (رضا، 1990م، صفحة 122/12).

وفي القصّة إشارةٌ إلى حال النّبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، ولذا قال بارت: "يتهدّد أهل مَدْيَن نبيّهم شعيبًا بالرّجم بالحجارة، (هل يعني ذلك مهاجمته لإرغامه على ترك المدينة؟)، بيد أنّ الّذي حال دون ذلك وجودُ الرّهط من عشيرته والمؤمنين به. وربّما سمع النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من قريش الشّيءَ نفسه. وقد تمتّعت عشيرته باحترامٍ متينٍ، حال دون أن يعتدي عليه القرشيّون جسديًّا" (بارت، 2009م، الصفحات 173-174).

تهديد قريش للنّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بالقتل شيءٌ ثابتٌ بصريح القرآن، بل تجاوز إلى مؤامرةٍ جماعيةٍ لقتله، وذلك في قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ} [الأنفال: 30]. تآمر مشركوا قريش، وطرحوا خياراتٍ عدّةً؛ للحدّ من دعوته، الخيار الأوّل: تقييده بالوثاق، أو الحبس. والثّاني: قتله. والأخير: إخراجه (الطبري، 2000م، الصفحات 491/13 – 492). وكلام المستشرق وجيهٌ في قوله أنّ وجود عشيرته وأقربائه، وانحيازهم إلى أبي طالب حال دون قتله، وذلك لأنّه (صلّى الله عليه وسلّم) كان في منعة بني عشيرته ولا سيّما عمّه، وأنّهم فضّلوا البقاء معه في شعب أبي طالب لأكثر من ثلاث سنواتٍ، ولم يجرؤ قريشٌ على المسّ بحياته إلاّ بعد اشتداد أمر الرّسالة، وزيادة الأتباع، حينما علم سادة قريش أن لا سبيل إلى محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، واتّفقوا على قتله، لكنّهم خافوا من عشيرته (صلّى الله عليه وسلّم) وأقربائه، وللخلاص من المأزق اجتمع رأيهم على أن يُقْدِموا على عمليّة القتل بصورةٍ جماعيّةٍ، بأن يشارك شابٌّ جليدٌ نسيبٌ وسيطٌ من كلّ قبيلةٍ، ويعمدوا معًا بالسّيوف، ويضربوه ضربة رجلٍ واحدٍ، فيقتلونه. وبهذا تفرّق دمه في جميع القبائل، ولا يمكن لبني عبد مناف الحرب ضدّ القبائل كلّها (ابن هشام، 1955م، صفحة 482/1؛ ابن كثير، بدون تاريخ، صفحة 47/2).

لكنّ الله سبحانه وتعالى لم يترك نبيّه (صلّى الله عليه وسلّم) فريسةً لصناديد قريش، فهم مع محاولاتهم المتكرّرة لم يستطيعوا النّيل منه، بل أنجاه الله، وحفظه، فهاجر، وفتح، وغلب أمرُه. واستشهد المستشرق في ذلك بما جرى للأنبياء السّابقين من النّجاة والخروج سالمين، فلم تخلُ أمّةٌ من مبعوثٍ أو رسولٍ أو منذرٍ أو هادٍ، لكنّه جُوبه بالتّكذيب، والسّخرية، ورفض الدّعوة لدى بني قومه. ثمّ قال: "وفي الآخر فإنّ العقاب الإلهي ينزل بتلك الأمم العاصية، وينجو النّبيّ ممّا نزل بتلك الأقوام. وحتّى قبائل وأقوام العربيّة القديمة أدخلهم القرآن في هذا التّصوّر، فكذلك هود وصالح وشعيب، وهم أنبياء عاد وثمود ومدين، ونجوا ممّا أصاب أولئك الأقوام من عقابٍ إلهيّ، {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} [هود: 58]، {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [هود: 66] {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [هود: 94] (بارت، 2009م، صفحة 159)".

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

صحيحٌ أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) أوذي، وعُذّب، وهُدّد هو وأتباعه، لكنّ الله سبحانه وتعالى ثبّته، ووعده بالنّجاة والخروج سالمًا، وكانت حاله مثل الأنبياء السّابقين، فكما نجّى الله بفضله ونعمته هودًا والّذين آمنوا معه من عَذَاب الله تعالى، بِهَلَاكِ عَادٍ في الدّنيا، وكذلك من عذابٍ غليظٍ يوم القيامة (الطبري، 2000م، صفحة 366/15؛ القرطبي، 1964م، صفحة 54/9)، وهكذا ينجّي نبيّه محمّدًا (صلّى الله عليه وسلّم) وأصحابه من بطش المشركين، ومن عذاب يوم القيامة. وكا نجّى الله تعالى صالحًا والّذين آمنوا معه برحمته من عذابه الواقع على ثمود، فينجيّ رسوله محمّدًا (صلّى الله عليه وسلّم) وأتباعه. ولا سيّما أنّ في نهاية الآية إشارةً جليّة إلى ما يؤول إليه المشركون في مكّة من خزيٍ، وما يصيب النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) والّذين معه من نصرٍ، وفتحٍ قريبٍ؛ إذ قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}، فالخطاب موجّهٌ إلى النّبيّ محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم)، أي: "إنّ ربّك أيّها الرّسول الّذي فعل هذا بهم قادرٌ أن يفعل مثل ذلك بقومك إذا أصرّوا على الجحود؛ إذ لا يعجزه شيءٌ، وهو الغالب على أمره" (المراغي، 1946م، صفحة 57/12). والمعنى نفسه يؤخذ من قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} الّتي تشير إلى نجاة شعيب والّذين معه برحمةٍ إلهيّ من العقاب الإلهي، الّذي كان عبارةً عن الصّيحة الّتي أصيبت قومه الظّالمين.

وبإمكان الباحث العثور على الإشارة إلى المآل نفسه في أكثر من قصصٍ، كما قال بارت: "في قَصص موسى مع فرعون اتُّخذ بنو إسرائيل مَثَلاً؛ لأنّهم كانوا قلّةً مؤمنةً في مواجهة الكثرة الكافرة (فرعون ومن معه)، وبذلك فقد أدّوا الّدور نفسه (أي بنو إسرائيل) مثل نوح ولوط والرّجال الآخرين، وفي مواجهة المشتركات في كلّ هذه الأمثلة تتراجع الاختلافات التّفصيليّة العديدة" (بارت، 2009م، الصفحات 159-160).

وقد تحقّق الوعد الإلهي، فنجّى النّبيَّ (صلّى الله عليه وسلّم) بالفعل، وانتصر، وفتح مكّة، وصار أتباعه الضّعفاء أسيادًا كرماء، وصار بلال الحبشي ذلك العبد الغريب الذّليل المعذَّب، أوّلَ من صعد الكعبة بعد تطهيرها من دنس الشّرك والأصنام، ورَفَعَ الأذان فوقها.

وقد اعتمد المستشرق هنا كما تبيّن على القصص القرآني، والقرآن يؤكّد أنّ الله سبحانه أبطل مؤامرة قريش، وذلك بعدما أخبر نبيّه بالمؤامرة خَتَمَ الآية بقوله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: 30]، أي "أَنَّهُمُ احْتَالُوا عَلَى إِبْطَالِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم)، والله تَعَالَى نَصَرَهُ، وَقَوَّاهُ، فَضَاعَ فِعْلُهُمْ، وَظَهَرَ صُنْعُ اللَّهِ تَعَالَى" (الرازي، 1420هـ، صفحة 478/15). كما ويمكن الاستئناس بآياتٍ صريحةٍ، فيها الوعد الإلهي بالحفظ والنّصر والتّمكين في الأرض، كقوله تعالى في حفظه (صلّى الله عليه وسلّم): {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: 67]. وكقوله تعالى في إشارةٍ إلى النّصر على المشركين: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

[الصف: 9]، وكقوله تعالى في إشارةٍ إلى النّصر على الكافرين عامّةً: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [الصف: 8]. وكقوله تعالى في التّمكين: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة: 21].

لقد عصم الله النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، ونصره، وفتح عليه الجزيرة العربيّة، ولا سيّما مكّة عاصمة قريش ألدّ أعدائه، وبهذا أظهر الله دينه على الدّين كلّه (زين العابدين، 1988م، صفحة 163).

وهكذا وصل المستشرق إلى بيان رؤية قريش نحو النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، وتعاملِهم معه، إلى أن أنجاه الله من بطشهم، وكلّ ذلك بالاعتماد على القصص القرآني.

المطلب الرّابع: المسلمون في نظر قريش من خلال القصص القرآني

حينما بدأ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) دعوته، أسلم معه أناسٌ من طبقاتٍ مختلفةٍ، منهم الأغنياء وذووا جاهٍ وسندٍ، كأبي بكرٍ وعمرَ وعبدِ الرّحمن بن عوفٍ، ومنهم أناسٌ ليسوا في هذا المستوى الطّبقي في المجتمع، وكانوا فقراءَ وعبيدًا، فتعرّض الجميع لنوع من العذاب على أيدي قريش، لكنّ العذاب على هؤلاء الضّعفاء أقسىَ وأشدّ؛ إذ نظر إليهم مستكبروا قريش بالخسّة والحقارة .

ولتوضيح هذه الحقيقة، وكجزءٍ من منهجه في كتابة السّيرة استشهد بارت بقصص القرآن الكريم، وكما يأتي.

أمّا الدّليل على نظرة سادة قريش بعين الحقارة إلى الأصحاب فاستنبطه من قوله تعالى: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ} [هود: 27]، الحديث هنا عن نظرة ملأ ثمود قوم النّبيّ صالح (عليه السّلام) تجاه أتباعه المؤمنين، من كونها نظرةَ الخساءة والحقارة. وفي رأي بارت ربّما جاءت الآية مطابقةً لواقع المؤمنين أتباع النّبي محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم)، فقال: "نستطيع أن نتوقّع أنّ هذا الرّأي كان هو رأي كبار قريش في محمّدٍ والّذين اتّبعوا دعوته" (بارت، 2009م، الصفحات 161-162). وكان الهدف من وراء وصفهم بالأراذل تعييرَهم، كما أنّ ثمود عيّر خصوم نوحٍ بذلك.

وإذا كان رأيهم بهذه الدّناءة في الأصحاب، ولا سيّما الّذين لم يكن لهم سندٌ في المجتمع، أو كانوا في عوائل أدنى طبقةً من صناديد قريش، كان النّكال عليهم أوجع، وبأس قريش عليهم أشدَّ. قال المستشرق: "كان على أتباع محمّدٍ، والّذين كانوا بينهم من الفئات الدّنيا من المجتمع بالذّات أن يمرّوا بأوقاتٍ وظروفٍ صعبةٍ" (بارت، 2009م، صفحة 172).

ومن الممكن استخراج هذا الرأي بشكلٍ غير مباشرٍ من القرآن، ولا سيّما في الآيات الّتي قصّت الضّغوط الاجتماعيّة الشّديدة الّتي تعرّض لها الأتباع المؤمنون للأنبياء السّابقين (بارت، 2009م، صفحة 172).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بدايةً طلبوا من النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) طردَهم من صحبته، لكنّه (صلّى الله عليه وسلّم) لم يُبْدِ استعدادًا للقيام بذلك (بارت، 2009م، صفحة 172). واكتشف المستشرق هذا الموقف من قصص نوحٍ (عليه السّلام)، قال تعالى: {وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [هود: 29، 30]. فيَظْهَرُ أنّ الملأ من قوم نوحٍ سألوا طردَ أتباعه، ولو اتّبعه الأشرافُ لوافقوهم، وأنّ اتّباعَ الفقراءِ مانعٌ لهم عن ذلك، لكنّه (عليه السّلام) يعطيهم جوابًا مسكتًا لا نقاش فيه ما معناه: ما ينبغي لي طردهم، ولا يليق بي ذلك، بل أتلقّاهم بالرّحب والإكرام، والإعزاز والإعظام، وإنهم يلاقون الله، ويخاصمون طاردهم عنده، فيعاقب من طردهم، ويجازيهم على ما في قلوبهم من إيمانٍ صحيحٍ ثابتٍ، وإذا قمت بطردهم فمن يساعدني، ويمنعني من النّكال والعذاب (الزمخشري، 1998م، صفحة 390/2؛ البيضاوي، 1418هـ، صفحة 133/3؛ أبو السعود، بدون تاريخ، صفحة 202/4؛ السعدي، 2000م، صفحة 202/4).

وبناءً على ما سبق في القصص يمكن استنباط المعنى نفسه بخصوص النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) مع قومه، حيث أنّ المشركين طلبوا إقصاء المؤمنين الفقراء من صحبته (صلّى الله عليه وسلّم)، وهذا ما رفضه النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بشدّة، بل أكرمهم، وعظّم شأنهم. ونجد في القرآن ما يفيد ذلك صراحةً في قوله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: 52].

وسبب نزول الآية: أن مرّ الملأ من مشركي قريش بالنبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، ومعه جماعةٌ من ضعفاء المسلمين، منهم صهيب وعمّار وبلال وخبّاب، فلمّا رأوهم حوله حَقَروهم، وقالوا: يا محمّدُ، أرضيت بهؤلاء من قومك؟ هؤلاء الّذين منّ الله عليهم من بيننا؟ أنحن نكون تبعًا لهؤلاء؟ اطردهم عنك! فلعلّك إن طردتهم أن نتّبعك!، أجاب النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم): {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} [هود: 29]. وقيل: إنّ عمر اقترح على النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) أن يستجيب مطلبهم، ويعيّن يومًا لهؤلاء، ويومًا لهؤلاء، لا تحقيرا لأصحابه، وإنّما _كما قال عمر (رضى الله عنه)-: "لَوْ فَعَلْتَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَاذَا يَصِيرُونَ"، لكنّ الله سبحانه أمره بقوله: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}، فعليه إبقائهم على ما هم عليه، وميزان الأفضليّة في حساب الله يختلف عمّا تصوّره المشركون، والتّفاوت بالعمل الصّالح، وهؤلاء المؤمنون قائمون به مخلصين لا يبغون رياءً ومدحًا (الطبري، 2000م، الصفحات 374/11 – 376؛ الرازي، 1420هـ، صفحة 540/12).

واللافت أنّ الإمام فخر الدّين الرّازي (رحمه الله) في معرض حديثه عن جواب النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) للمشركين تطرّق إلى قصّة النّبيّ نوح (عليه السّلام)، ويذكر الآية {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114)} [الشعراء: 114] مباشرةً على لسان النّبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، في إشارةٍ إلى أنّ قصص الأنبياء تفسيرٌ للواقع الّذي عاش فيه (صلّى الله عليه وسلّم)، واعتمد عليه كأنّه حديثٌ عن النّبيّ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

(صلّى الله عليه وسلّم)، وذكر قول المشركين: "أَفَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لِهَؤُلَاءِ؟ اطْرُدْهُمْ عَنْ نَفْسِكَ، فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمُ اتَّبَعْنَاكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ»" (الرازي، 1420هـ، صفحة 540/12).

تبيّن من خلال القِصص المذكورة أنّ موقف قريش تجاه أصحاب النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) اختلف من طبقة وأخرى، وهذا ما أثبته صريح القرآن.

الخاتمة

وفي النّهاية توصّل الباحث في بحثه المتواضع إلى نتيجةٍ مفادها:

1/ يحتلّ القصص القرآني مساحاتٍ واسعةً في القرآن الكريم بأنواعه الثّلاثة: (ما يتعلّق بالأنبياء السّابقين، وما يتعلّق بحوادثَ غابرةٍ لغير الأنبياء، وما يتعلّق بأحداثٍ وقعت في عصر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم). وقد تناول كتّاب السّيرة القسم الأخير في كتابة السّيرة، كقصّة زواج النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من زينب بنت جحش مثلا، دون القسمين الأوّلين إلاّ في زوايا ثانويّة نسبةً بالسّيرة، كتوضيح كلمات قرآنيّة، وبيان تعامل النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) مع أهل الكتاب، والحديث عن المواساة، ومؤازرة فكرة مّا لموضوع مشترك بين النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) والأنبياء السّابقين (عليهم السّلام)، دون إيراده لاستخراج حياة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم).

2/ اتّخذ رودي بارت من القصص القرآني مصدرًا لكتابة السّيرة، ورأى أنّ تجربة النّبيّ محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم) امتدادٌ لتجربة الأنبياء السّابقين، وكذا قومه مع أقوامهم، وأنصاره مع أنصارهم، ومن هنا حاول البحث عن التّشابه بين حياته وحياتهم؛ كي يجد النّقاط المشتركة فيما حدث للنّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) من خلال الأمثلة الواردة في حقّ السّابقين، وقد استنتج من ذلك عدّة أحداثٍ، وبالأحرى أنّه وثّق بالقصص القرآني أحداثًا ثبتت تاريخيًا في السّيرة، من ذلك معرفة موقع النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) في نظر عشيرته، فوصل إلى أنّه كان عضوًا محترمًا عند أقربائه، لكنّه ما كان من ذوي السّطوة في بني قومه، واستشهد في ذلك بموقع شعيب (عليه السّلام) لدى بني قومه. وكذلك توصّل إلى أنّ نظرة المكّيّين تجاه النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) اختلفت في مرحلةٍ من أخرى، فكانوا يوقّرونه، ويحترمونه قبل البعثة، ولكن بعد إعلان النّبوّة عارضه كبار المشركين، وعادوه، وهدّدوه بالطّرد والإخراج، وقاموا بتعذيبه هو وأصحابه. واعتمد في ذلك على ما جرى بين كلٍّ من صالح وشعيب (عليهما السّلام) مع قوميهما. وفي مثالٍ آخر بحث عن مكانة المسلمين في نظر قريش، وتوصّل إلى أنّهم جميعًا تعرّضوا للعذاب، ولكنّه على الضّعفاء والّذين كانوا من الطّبقات الدّنيا أشدّ، ويجد الحالة المشابهة في قصّة النّبيّ صالح (عليه السّلام) مع قومه ثمود. كما ذكر أمثلةً أخرى، ممّا يجد حلولاً واقعيّةً لاعتمادٍ أكثر على القصص القرآني في السّيرة النبويّة.

التّوصية

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، يقترح الباحث أن يطّلع الباحثون في الدّراسات الإسلاميّة، ولا سيّما في السّيرة النّبوية على هذا الجهد المتواضع، للوقوف على وسيلةٍ علميّةٍ جديدةٍ، استخدَمَها المستشرق الألماني رودي بارت في كتابة السّيرة النّبويّة اعتمادًا على القصص القرآني، ثمّ المحاولة لدراسة تناول القصص القرآني من بداية القرآن إلى نهايته بصورةٍ أشملَ وأوسعَ، بغية البحث عن أدلّةٍ من القرآن الكريم لتفسير أحداثٍ جرت في عصر الرّسالة، مثلاً يمكن تفسير جوانبَ عديدةٍ لحدثٍ من جهاد النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بالاعتماد على قصّة طالوت وجالوت في ضوء قوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً} [البقرة: 249]. أو تصحيح معلوماتٍ انتشرت قصدًا أو من غير قصدٍ، مثلاً قيل: إنّ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) أراد طرد الضّعفاء من مجلسه استجابةً لطلب المستكبرين من قريش، فأوحى إليه تعالى بعدم طردهم، يمكن البحث في هذا الموضوع من خلال قصّة نوح (عليه السّلام) حينما ردّ على مستكبري قومه بقوله تعالى: {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 114]. وهكذا لم يرض النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بطردهم، وأنّ أمر الآية بعدم الطّرد جاء بعد اقتراح عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، وبهذا يمكن التّوصّل من خلال المقارنة وسبب النّزول ومكان النّزول وزمانه إلى حقائقَ كثيرةٍ.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى. (بدون تاريخ الطّبع). *المعجم الوسيط*. القاهرة: ،مجمع اللغة العربية.

أبو إبراهيم محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة. (1424هـ). *الموسوعة في صحيح السيرة النبوية - العهد المكي*. مكة: مطابع الصفا.

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (1979م). *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر.

أبو الحسين القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني المعتزلي. (بدون تاريخ). *تثبيت دلائل النبوة*. القاهرة: دار المصطفى.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ابن كثير. (بدون تاريخ). *السيرة النبوية*. بيروت: دار المعرفة.

أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي. (1407هـ). *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. عمان: دار الفيحاء.

أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أبو الفيض 5 اقّ د بن عبد الرزّ د بن محمّ محم الحسيني الزبيدي. (بدون تاريخ). *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: دار الهداية.

أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى. (1412هـ). *المفردات في غريب*. دمشق: دار القلم.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري. (2000م). *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة. (1425هـ). *خاتم النبيين*. بيروت: دار الفكر العربي.

أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو عبد الله شمس الدّين محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

أبو عبد الله فخر الدّين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي. (1998م). *الجامع الكبير - سنن الترمذي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي. (1420هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو محمّد جمال الدّين عبد الملك ابن هشام. (1955م). *السيرة النبوية*. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي.

أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي. (1988م). *دلائل النبوة*. بيروت: دار الريان.

الشيخ محمد الغزالي. (1427هـ). *فقه السيرة*. دمشق: دار القلم.

جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (1998م). *أساس البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلميّة.

حسن ضياء الدّين عتر. (1973م). *نبوّة محمّد في القرآن الكريم*. حلب: دار النّصر.

حسن كامل الملطاوي. (بدون تاريخ). *رسول الله في القرآن الكريم*. القاهرة: دار المعارف.

د أحمد مختار عبد الحميد عمر. (2008م). */ معجم اللغة العربية المعاصرة*. بيروت: عالم الكتب.

د. أكرم ضياء العمري. (1994م). *السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية*. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

د. رياض بن حمد بن عبد الله العمري. (2015م). *مناهج المستشرقين ومواقفهم من النّبيّ*. جدة: مركز التّأصيل للدّراسات والبحوث.

د. سعد المرصفي. (بلا تاريخ). *الجامع الصحيح للسيرة النبوية*.

د. صلاح الخالدي. (1998م). *القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث*. دمشق: دار القلم.

د. عبد الصبور مرزوق. (بدون تاريخ). *السيرة في القرآن الكريم*. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

د. عدنان محمد زرزور. (2005م). *علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه*. عمّان: دار الاعلام.

د. فريد قطاط. (2009). ترجمة رودي بارت لمعاني القرآن : دراسةتقويميّة. *مجلة التنوير*، 105-139.

د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. (م2014). *دراسات في علوم القرآن الكريم*. الرياض: مكتبة الملك فهد.

د. محمّد بن محمّد أبو شهبة. (2003م). *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة*. دمشق: دار القلم.

د. محمّد رواس قلعەجي. (1988م). *دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمّد من خلال سيرته الشّريفة*. بيروت: دار النّفائس.

د. محمّد سعيد رمضان البوطي. (1426هـ). *فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة*. دمشق: دار الفكر.

د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. دمشق: دار الفكر المعاصر.

رودي بارت. (2009م). *محمّد والقرآن*. دولة الإمارات العربيّة المتّحدة: مؤسّسة محمّد بن راشد آل مكتوم.

سعيد حوى. (1995م). *الأساس في السنة وفقهها*. القاهرة: دار السّلام.

سيد بن حسين بن عبد الله العفاني. (2006م). *وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}، أبو التراب*. القاهرة: دار العفاني.

عبد الرحمن بدوي. (2003م). *موسوعة المستشرقين*. بيروت: المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر.

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي. (2008م). *السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث*. بيروت: دار المعرفة.

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. (2005م). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمّد إبراهيم شقرة. (1998م). *السّيرة النبويّة العطرة في الآيات القرآنية المسطّرة*. الرّياض: مكتبة المعارف.

محمد أحمد محمد معبد. (2005م). *نفحات من علوم القرآن*. القاهرة: دار السلام.

محمد أحمد مصطفى أبوزهرة. (بدون تاريخ). *زهرة التفاسير*. القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ابن إسحاق. (1978م). *السير والمغازي*. بيروت: دار الفكر.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي بَحْرَق. (1419هـ). *حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار*. جدة: دار المنهاج.

محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود. (بدون تاريخ). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمّد حسين هيكل. (بدون تاريخ). *حياة محمد*. القاهرة: دار المعارف.

محمد رشيد بن علي رضا الحسيني رضا. (1990م). *: تفسير القرآن العظيم (المنار)*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمّد سرور بن نايف زين العابدين. (1988م). *دراسات في السّيرة النّبويّة*. بيرمنغهام: دار الأرقم.

محمّد عزة دروزة. (بدون تاريخ). *صور مقتبسة من القرآن الكريم*. بيروت: المكتبة العصرية.

محمّد *والقرآن*. (بلا تاريخ).

مصطفى أحمد المراغي. (1946م). *تفسير المراغي*. القاهرة: مكتبة مصطفى البابى الحلبي.

مصطفى بن حسني السباعي. (1985م). *السيرة النبوية - دروس وعبر*. القاهرة: المكتب الإسلامي.

مناع بن خليل القطان. (2000م). *مباحث في علوم القرآن*. بيروت: مكتبة المعارف.

منير محمد الغضبان. (1992م). *فقه السيرة النبوية*. الرياض: جامعة أم القرى.

ويكيبيديا. (31 3, 2020). *ويكيبيديا* . تم الاسترداد من ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%BA%D9%86

پـوخـتـه:

رۆژهەڵاتناسی ئەڵمانی (روودی پاریت) هەڵستاوە بە نووسینەوەی ژیاننامەی پێغەمبەر دروودی خوای لەسەر بێت لەژێر رۆشنایی قورئانی پیرۆز، کە تێیدا (چیرۆکەکانی قورئان)ی وەکو سەرچاوەیەك بەکارهێناون، چونکە ئەو پێی وابووە ئەزموونی پێغەمبەرایەتی موحەممەد درێژەپێدەری ئەزموونی پێغەمبەرانی پێشوو بووە، بە هەمان شێوە گەل و شوێنکەوتوەکانیشی، بۆیە هەوڵیداوە وێکچوونێك لە

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

نێوان ژیانی ئەوو ژیانی ئەوان بدۆزێتەوە، تا لە ئەنجامدا خاڵی هاوبەش لەنێوان ئەو نموونانە بدۆزێتەوە کە لە قورئان هاتوونە، ئیدی توانی کۆمەڵە رووداوێك کە لە ژیاننامەی پێغەمبەر هاتوونە، بە قورئان پشتراستیان بکاتەوە. ئەمەش رێگەخۆشکەرە بۆئەوەی توێژەران بتوانن رووداوەکان بەم شێوە پشتڕاست بکەنەوە، یان لێکدانەوەی هەندێك رووداو راست بکەنەوە..

Qur'anic Stories As A Source Of The Prophet’s Biography

Jaafar Najmadin Ali Gwani
Department of Arabic, College of Education-Makhmour, Salahadin University, Erbil, Iraq
Jaafar.Ali@su.edu.krd

Mahdi Amen Hadi
Registration Manager, Qala University College, Erbil, Iraq
mahdiamiin1@gmail.com

Keywords: *Qur’anic stories, biography, prophet, previous prophets, Rudi Paret*

Abstract

The German orientalist (RUDI PARET) used the Qur’anic stories as a source for writing the biography, and he considered that the experience of the Prophet Muhammad (PBH), may God’s prayers and peace be upon him, was an extension of the experience of previous prophets, as well as his people with their people and supporters with their supporters, and from here he tried to search for similarities between his life and their lives in order to find common points in

what happened to the Prophet from Through the examples mentioned in the case of the ex-ex, and it was concluded from that to clarify fixed events in the biography and document it through the Qur'anic stories, which paves the way for researchers to document events that were not proven in the Holy Qur'an, or to modify events that are widely interpreted differently.